إشكاليّة التّفكير النقديّ وعلاقته بالمُعتقدات والدّعاية من وجهة نظر برتراند رسل

The Issue of Critical Thinking and Its Relationship with Beliefs and Propaganda from Bertrand Russell's Perspective

أ. **نوال لشهب:** باحثة في سلك الدكتوراه، تخصص الفلسفة المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

د. مولاي رشيد بن السيد: أستاذ التعليم العالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

Nawal Lachhab: PhD candidate in Contemporary Philosophy, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Dr. Moulay Rachid ben Sayed: Professor of Higher Education, Faculty of Arts and Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i3.1420

تاريخ الاستلام: 2024-12-25 تاريخ القبول: 2025-01-29 تاريخ النشر 2025-03-01

الملخص:

بحثت المقالة في مقوّمات التفكير النقديّ وعلاقته بالمعتقدات والدعاية من وجهة نظر برتراند رسل (1872/1970م). والغرض هو معرفة الشّروط الأساسية لنموّ التفكير النقديّ المستقل والشكّ المنظّم. كما تهدف المقالة إلى مناقشة دور التربية الجيّدة والتربيّة السيّئة في تثبيت توجّه عقائدي معيّن لخدمة مصالح قوى ما. وقد قسّمنا المقالة إلى قسمين: خصّصنا الأوّل منهما للبحث في أصول ومقومات التفكير النقدي، أمّا الثاني فخصّصناه لبحث مسألة عوائق التفكير النقديّ. توصلت المقالة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أنَّ المدرّس المتحرّر مُطالب بترتيب مناظرات لطلابه مع الذين يرون عكس ما يراه وتشجيعهم على الاهتمام بالمسائل الجدليَّة في المجالات الاجتماعية والسياسيَّة واللاهوتيَّة. وأوصت الدراسة بضرورة العمل الدؤوب على تنمية ملكة التفكير الناقد والتمييز بين المعتقدات الإيجابية والسلبية.

الكلمات المفتاحية: التفكير النقدي، المعتقدات، الدعاية، التربية، برتراند رسل.

Abstract:

The article discussed the characteristics of critical thinking and its relationship to beliefs and propaganda from the point of view of Bertrand Russell (1872/1970 AD). We look forward to knowing the basic conditions for the growth of independent critical thinking and scientific skepticism. The article also discussed the role of both good and bad education in establishing a certain ideological orientation to serve the interests of certain powers. The article has two parts: the first section discussed the principles of critical thinking, while the second section talked about the obstacles to critical thinking.

Keywords: Critical thinking, beliefs, propaganda, education, Bertrand Russell.

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

إذا كان التفكير النقديّ تعبيرًا عن مناعة الرجال ضد أشكال الدعاية السلبيَّة كما يسمّيها رسل؛ فإن التعصّب والمذهبية والعقائد الموروثة والتقاليد وسُلطة الحكماء، والنمطيّة والمِثال والقالب الواحد كلها مسميّات استعملها رسل في مدلولها اللغويّ للدلالة على الأثر الذي تتركه السّلطة المحافظة في الأفراد عن طريق فاعلية التّكرار عبر وسائط مختلفة؛ كالتربية والصّحافة والسينما والراديو والاقتصاد[1]. هذه الأنماط التعبيرية عن السلطة المحافظة هي التي تقاوم نمو مَلَكة التّفكير النقديّ وتدفع الأفراد إلى التسليم بحقائق معينة على نمطٍ واحد يسمّيه رسل عِبادة الشّكل[2] .

ونظرًا لأهمية الموضُوع فلا يكاد يخلُو كتاب من كتب برتراند رسل من التأكيد على دور التفكير النّاقد والقيمة التربويَّة للشكّ البنَّاء في مقاومة المعتقدات الهدّامة، ولم يناقش رسل مسألة العقائد والآراء غير المؤسَّسة على الحجج والبراهين من الناحية النظرية فقط؛ بل إنه اعتبرها جزءًا لا يتجزَّأ من مسار حياته العمليّة والفكرية منذ مرحلة التربيّة الخاصة، التي تلقّاها في بيت أسرته كما أكَّد على ذلك في سيرته العلمية، كتب "ها آنذا أجد عقائدي التي لم أكن أشكّ فيها تنفلت من بين يدي واحدة بعد الأخرى إلى دائرة الشكّ"[3].

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تبحث هذه الدراسة في موضوع التفكير النقديّ لدى المتعلمين وعلاقته بالمعتقدات التي يتم ترسيخها عبر النظام التعليمي والاجتماعي ودور الدعاية بجميع أنواعها في بناء أو تحطيم ملكة التفكير النقدي من وجهة نظر برتراند رسل. من هنا يُعدّ هذا المقال محاولة أولية للنظر في مجموعة التساؤلات الإشكالية، أبرزها: ما معنى التربية؟ ما علاقة التربية والتعليم بمعناهما الحقيقي بالتفكير النقدي البنّاء والشك المنظّم؟ هل يمكن تكوين ملكة التفكير النقدي في رحاب معتقدات وإيديولوجيات فاسدة أم لابد من التخلص من التربية الصنمية والتشجيع على التفكير المنظم وتنظيم أساليب الدعاية بما يتناسب ورسالة المعلم؟

---

[1] رسل، برتراند (2020): القوّة، ترجمة: عبد الكرمي أحمد، القاهرة: أقلام عربية للنشر والتوزيع، ص140.

[2] المرجع نفسه، ص190.

[3] رسل، فلسفتي كيف تطوّرت، سبق ذكره، ص55.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في تحرير عناصر هذه الدراسة على منهج تحليلي نقدي بالرجوع إلى مؤلفات برتراند رسل واستنطاق نصوصها ومقارنتها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى استنباط وجهة نظر برتراند رسل بخصوص التربية والتعليم ودورهما في تنمية التفكير النقدي، كما تهدف الدراسة إلى التمييز بين المعتقدات الفاسدة والصحيحة ودور الدعاية في ترسيخ مجموعة من القيم، ودور المعلّم في تنمية ملكة الشك المنظّم ومحاربة التربية الصنمية وعبادة الشكل الوحيد.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذا المقال في التنبيه على دور المقاربة الفلسفية لبرتراند رسل في معالجة موضوع مركب يتعلق بدور التربية والتعليم في علاقتهما بمعتقدات الأفراد، كما تتجلى الأهمية في تسليط الضوء على دور الدعاية بشتى أنواعها في نشر أساليب معينة من التفكير التي يفضي استعمالها بكيفية غير صحيحة إلى تعليب أفكار المتعلمين ومحاربة الشكّ المنظّم والتأسيس لتربية صنميّة.

أولاً: أصُول ومقوّمات التّفكير النقديّ في فلسفة رسل:

أ. الشكّ المنظّم والتّفكير الرشيد:

لم تكن شكوك رسل المنهجيّة محصورةً في دائرة العقائد الدينية، بل إنها طالت مجال الحقائق المتصلة بالمعارف العلمية[1]، بل إنَّه يعترف بصريح العبارة أنَّ أحد أسباب تحرير السيرة الذاتية خاصته هو الشكّ والارتياب الذي تملّكه بصدد سعيه وراء الحقائق التي انغمست في شبهات العقائد والتعاليم الجاهزة[2]. لذلك اقتنع بالقيمة التربويّة للشكّ المنظّم ضد المسلّمات والتقاليد الموروثة والأفكار

[1] المرجع نفسه، ص58.

[2] ونقرأ في كتاب التربية والنظام "الرجل الذي لسانه معقّد بواسطة القوانين أو المنع ضد حريّة الكلام والذي قلمه معقّد من قبل الرقابة وحبّه ملجم بواسطة السلوك الذي يعتبر الحسد أحسن من العواطف، والذي كانت طفولته سجينة قوانين السلوك وشبابه منغمسًا في استقامة صارمة، سيشعر ضد العالم الذي وهبه نفس الغضب الذي يشعر به من قبل طفل ذراعاه ورجلاه مربوطة بدون حركة"، رسل، برتراند (1966): التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة: سمير عبده، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ص60؛ رسل، برتراند (2013): بحث في المعنى والصدق، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص69.

الجاهزة والقيم المتعارف عليها، كما أكد على ذلك بنفسه في حواراته الصحفية المتأخرة، والتي تعبِّر في رأينا عن فلسفته الأخيرة[1].

وفي هذا السياق الذي تحدث فيه رسل عن الحسّ النقديّ الذي تملّكه في مرحلة الطفولة، أكد على أهمية التربية الخاصة التي تلقّاها ودورها في توفير البيئة المناسبة له لإنماء التفكير المثمر[2] والمنطقيّ وتعلّم ضبط النفس، وكأنّ المدرسة بكيفية من الكيفيّات تحدّ من القدرة على تنمية التفكير المُبدع والمستقلّ[3]. وتعد فضيلة النقاش الحرّ والاقتناع برأي من الآراء بناءً على قوة الحجج والبراهين من أهم الفضائل التي تؤسس لمفهوم الإنسان الحرّ في فلسفة رسل، فمن وجهة نظره كلُّ إنسانٍ يتمتع بالحريّة في اعتناق الرأي الذي يراه مناسبًا بشرط أن تكون الأحكام التي اهتدى إليها مبنيَّة على اتفاق انتهت إليه الأطراف المتنازعة بناءً على قوة المنطق وليس منطق القوة[4]، ويعبّر النقاش الحرّ عمَّا يسمّى في فلسفة رسل بالتفكير الرشيد[5]. وتشكّل التربية الوسيلة المُثلى لخلق التدريب العقلي لدى الناشئة وتمرينهم على عدم الاعتراف بالوقائع ما لم تُقدم البراهين والحجج الكافية[6]، ويمكن أنْ يتحقق ذلك من خلال المشاريع الفصليَّة والمشاريع الموازية لها التي تسمح للناشئة بفحص الحقائق والوقائع المتصلة بموضوع ما محدود[7]. والتربية في جوهرها نهجٌ الغرض منه تنمية خلة الشكّ البنّاء والمنظّم في الأقاويل التي ترد علينا بطريقة لا تأكيد فيها، وإن اقترنت تلك الأقاويل بأقوى الحجج على صحتها[8].

وعليه فالهدف الأسمى من الشكّ الإنشائي والمنظّم من وجهة رسل هو تنمية المعارضة المصحوبة بنوع من الفهم التصوريّ والوعي الكامل لأسس المعارضة ضد كلِّ أشكال التسليم بالأقاويل التي لم يتم تمحيصها نقديًّا، فالشكّ بهذا المعنى نوع من أنواع المخاطرة الذهنية والإحساس بالعوالم

[1] رسل، برتراند (1968): حوار، ترجمة: لطفي الخولي، سلسلة اقرأ 310، القاهرة: دار المعارف، ص21.

[2] "التفكير المثمر هو التفكير الذي يُرشدنا إلى الاتجاه الصحيح في الوقت الحاضر، وجوب العمل على تشجيع النموّ والحيوية لدى الأفراد والجماعات إلى أقصى حد ممكن، ووجوب مراعاة ألا يكون نموّ جماعة أو فرد على حساب جماعة أخرى أو فرد آخر إلا إلى أقل قدر ممكن"، رسل، برتراند (2017): الشيطان على الأرض، ترجمة: خليل حنا تادرس، طرابلس: مكتبة السائح، ص158–159.

[3] رسل، بحث في المعنى والصدق، سبق ذكره، ص70.

[4] رسل، برتراند (2009): في مدح الكسل، ترجمة: رمسيس عوض، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ص38.

[5] نفسه، ص43.

[6] رسل، برتراند (2008): آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ص204.

[7] رسل، برتراند (2017): في التربية، ترجمة: سمير عبده، دمشق: دار التكوين، ص208.

[8] برتراند رسل، القوة، سبق ذكره، ص303.

المجهولة والمناطق المظلمة التي تنتظر من يكتشفها عبر جرأة التفكير بدلًا من التصديق الأعمى[1]. لكن هل يمكن للفرد أنْ يمتلك جرأة التفكير والمخاطرة الذهنيَّة ما لم تتوفر له حرية التفكير وروح البحث العلمي؟

ارتباطًا بالسؤال أعلاه، فإنَّ رسل ناقش مسألة الحرية عامة، وحرية التفكير خاصة في كتاباته الموجّهة لمناقشة قضايا تخص العقائد الدينية والسياسية والتربوية. ففي كتابه ما الذي أؤمن به؟ دافع رسل عن القيمة التربوية لتعددية الآراء ودَحَضَ في مقابل ذلك الفلسفات التربوية التي تدعو إلى تماثل الآراء بين المدرّسين والطلاب معتبرًا إياها سببًا من أسباب إنتاج قطيع من المتعصبين المتحجّرين، فتنوع الآراء بين المدرّسين والطلاب يعد مدخلا تأسيسيًّا للحرية ولأي تعليم جيّد[2]، كما أنَّ المساواة في الفرص بين الأفراد المواطنين للتعبير عن آرائهم تعدّ مسألةً جوهريّة لقياس مدى تحقّق حرية التفكير في المجتمع ويقترح رسل في هذا السياق وضع قوانين لضمان هذا الشكل من المساواة، إلا أنَّه ونظرًا لعدم وجود ضمانات لمثل هذه المقترحات؛ فإنَّ رسل يُعلّق آماله على إرساء أسس قويَّة لنظام تعليميّ ورأي عام أكثر شكيّة[3]. لكن ما الذي يقصده رسل بالتعليم الجيّد؟ وما علاقته بحريّة التفكير والعادات العقلية المثمرة؟

ب. الرّوح العلمية والعادات العقلية المُثمرة:

حدّد رسل مفهوم التعليم في كتابيه: عِبادة الإنسان الحرّ والتصوفّ والمنطِق من خلال ثلاثة معانٍ أساسية، أوّلًا: التّعليم بمعناه الضيّق الذي يقتصر على تدريس ونقل معلومات معيّنة عن موضوعات مختلفة، ثانيًا: التّعليم بمعناه الواسع الذي يشتمل على نقل المعلومات وما نتعّلمه عبر الخِبرة الشخصيّة من الحياة، ثالثًا: التّعليم باعتباره تكوينًا لعادات عقليَّة ونظرة معينة للعالم والحياة وهذا هو المعنى الذي يتبنَّاه رسل بخصوص التعليم الجيّد[4]، كما عرّفه في كتابه حكمة الغرب بقوله: "التعليم هو أنْ يتعلّم المرء كيف يُفكّر بنفسه بتوجيه معلم"[5]، أمَّا فرض الرقابة على الآراء فيما يتعلَّق بالأسئلة التي ينقسم بشأنها أفراد المجتمع؛ لا يحقق الهدف الأسمى من التعليم، بل إنَّه يخدم نظامًا سياسيًّا معينًا هدفه النهائي المحافظة على التقاليد والعقائد الموروثة ضد كلِّ أشكال التغيير والإبداع

[1] رسل، برتراند (1956): نحو عالم أفضل، ترجمة: عبد الكريم أحمد ودريني خشبة، سلسلة الألف كتاب، القاهرة: العالمية للطبع والنشر، ص120.

[2] رسل، برتراند (2015): ما الذي أؤمن به؟، ترجمة: عدي الزغبي، دمشق: دار ممدوح، ص185.

[3] رسل، ما الذي أومن به؟، سبق ذكره، ص171.

[4] رسل، برتراند (2015): عبادة الإنسان الحر، ترجمة: محمد قدري عمارة، ميراث الترجمة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ص58؛ رسل، برتراند (2016)، التصوف والمنطق، نقله: عبد الكريم صالح وهالة سليمان، دمشق: دار الفرقد، ص57.

[5] رسل، برتراند (2009): حكمة الغرب، ج1، ترجمة فؤاد زكريا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 364، ص119.

في التفكير الحرّ[1]. فحينما يناقش رسل مسألة حرية التفكير يوجّهنا نحو ضرورة الاهتمام بالنظام التربوي وتشجيع الشبان في جميع المراحل التعليمية على اعتبار كلّ الشؤون المتصلة بالحياة والعالم قابلة للمناقشة الحرة، بناء على الحجة، والحجة المضادة مع تقييده للحرية فيما يتعلق بالأفعال، فلا يصح من وجهة نظره أنْ نمنح للأطفال حرية مطلقة في الفعل لأنَّها قد تجري بهم حيث لا ينبغي[2].

أمَّا فيما يتعلق بالرّوح العلمية؛ فإنَّ رسل أطَّرها في سياقٍ تاريخيٍّ متعلق بمسار تطوّر التقاليد العلمية والفلسفية منذ القديم معتبرًا إياها تجسيدًا للرغبة في تبيين الحق، ولعل إحدى مهام المدرس هي زرع روح البحث العلمي في نفوس طلَّابه وتشجيعهم على البحث الموضوعيّ في القضايا المتَّصلة بنواحي الحياة عامَّة[3]، كتب رسل "حب الاستطلاع النزيه والذي هو مصدر كلّ مجهود فكريٍّ تقريبًا يُظهر باغتباطٍ تمكّن العلم من كشف النقاب عن الأسرار التي طالما بدت عصيَّة"[4]. وإذا كانت الروح العلميَّة من لوازم البحث العلمي الموضوعي والمستقل فإنَّها تكون حافزًا حقيقيًّا لتعلّم أسلوب استخلاص الحقائق والتمييز بين أنماط الادعاءات المختلفة، وهذا الأسلوب يُطلق عليه رسل اسم الفنّ الصعب، كما أنَّ الروح العلميَّة وحرية التفكير وتعددية الآراء تحضّر الشباب من أجل المشاركة الديمقراطية في شؤون مجتمعاتهم[5].

في علاقة بروح البحث العلمي تحدث رسل عن مفهوم آخر هو الاستطلاع المثمر الذي عدّه ضمن خانة الأسس الغريزيَّة للحياة العقلية، ويمكنه أنْ يتمظهر عبر صورٍ شتَّى أكثرها بساطة؛ حب الاستطلاع البدائي عند الحيوانات الذي يتطلب في صورته الإنسانية حبًّا متحفّزًا لتنمية الذكاء[6]، لكن حب الاستطلاع الإنساني يتطلب شروطًا فنية معينة لبناء المعرفة، أبرزها: عاداتُ الملاحظة واعتقادٌ في إمكان المعرفة والصبر والجد في البحث والنظر وانفتاح الذهن ثم التربية العقلية المناسبة التي توفر بيئة مناسبة لنموّه[7].

وتعدّ غريزة البناء في فلسفة رسل حافزًا من الحوافز الرئيسة للإبداع في المجالات العلمية، وبدونها ستكون المعرفة العلميَّة جوفاء من المعنى[8]، وترتبط هذه الغريزة بجوهر النمو عند الإنسان الذي يكون حافزًا لعمل أشياء معينة، بيد أنَّ إرغام الأفراد على العمل ضد ميولاتهم الطبيعية يحول

[1] رسل، ما الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص185.
[2] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص181.
[3] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص211.
[4] رسل، التصوف والمنطق، سبق ذكره، ص67.
[5] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص219.
[6] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص57.
[7] نفسه، ص59.
[8] رسل، عبادة الإنسان الحر، سبق ذكره، ص65.

دون تحقق الغاية المتوخاة من جوهر النمو وغريزة البناء الإيجابي[1]. فالهيئات السياسية الإيجابية يجب أن تعمل بطريقتين متعارضتين: الأولى كبح دوافع القوة والسيطرة السلبية في نفوس الأفراد، وهي دوافع تعمل في اتجاه تنمية غرائز التملّك فقط، أما الطريقة الثانية –والتي تعد إيجابية من وجهة نظر رسل وينبغي العمل عليها– هي التي تتعلق بكيفية زيادة الفرص للدوافع الإبداعيَّة وتشكيل التعليم باعتباره البيئة المناسبة لتنمية تلك الدوافع[2].

حاصل القول، يجب أن تسعى السياسة الناجحة لأي مجتمع لتشكيل تعليم هادفٍ تكون غايته القصوى توسيع العقل لا تقليصه[3]، بل إنَّ رسل أكَّد على استحالة وجود نظام ديمقراطي ناجح في أي مجتمع ما لم يكن أفراده يحسنون القراءة على الأقل[4]، لذلك فالتربية في جوهرها عمليَّة بنائية تقتضي تصورًا إيجابيًّا لمقوّمات الحياة الطيبة[5] وتعليم المهارات[6] اللازمة لحشد الأدلة في عالم تتزايد فيه الدعايات المتنافسة التي تقذف بالأكاذيب على الدوام[7]. من هنا يغدو العقل الناقد وسيلة مُثلى تساعدنا في مجادلاتنا ضد الخصوم وتزوّدنا بأساليب فنية لمضايقتهم، والكشف عن تمويهاتهم ومغالطاتهم البلاغيَّة[8]، وهذا النوع من المناعة الفكرية النقديّة يسمّيها رسل بمناعة الرّجال للدعاية الهدّامة والمحافظة[9]، حيث يتعلم الأفراد في "المدارس وزن الأدلة وعادة عدم قبول أي مقولة لا يوجد أي سبب لتصديقها"[10]. فبأي معنى تحول الدعاية السلبية ضد تنمية ملكة التفكير النّاقد؟ وما علاقتها بالعقائد الهدّامة وسلطة الحكماء؟

---

[1] رسل، الشيطان على الأرض، سبق ذكره، ص159.

[2] رسل، برتراند (ب.ت): مثل عليا السياسية، ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، سلسلة كتب سياسية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ص14.

[3] رسل، مال الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص160.

[4] رسل، برتراند (1987): أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة: إبراهيم يوسف النجار، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ص59.

[5] رسل، نحو عالم أفضل، سبق ذكره، ص113؛ رسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، سبق ذكره، ص118–119.

[6] يُعرف رسل المهارة في كتابه المجتمع البشري بقوله: "أعني بالمهارة ممارسة ألوان من النشاط تهدف إلى تحقيق آثار وُجد أن هذا النشاط يؤدي إليها"، برسل، برتراند (1960): المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ص161.

[7] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص212.

[8] رسل، برتراند (1986): أحلام الأعلام، ترجمة: شاكر إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص24.

[9] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص221.

[10] رسل، ما الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص174.

ثانياً: عوائق التّفكير النقديّ: سُلطان المُعتقدات والدِّعاية

أ. المُعتقدات المُقدّسة وعِبادة الشّكل:

في كتاب مُثُل عُليا سياسيّة انتقد رسل بشدَّة كل السّلط المحافظة التي تُرتّب كل شيء لبناء عقول الأفراد وفقًا لقالب معيّن يتناسب وغاياتها من النّظام القائم، أمَّا في الحالة التي يحدث فيها بالصدفة تألق فرد من أفراد المجتمع، فإن السّلطة تعمل بشتى الوسائل لإخماد جذوته لأنه يُعد خطرًا داهما ضد الشّكل المعتاد[1]. ويبدو، من وجهة نظر رسل، أنَّ هذا النوع من عبادة الشكل أخطر أنواع العوائق التي ينبغي التصدي لها واقتلاعها من الجذور إذا كانت الغاية القصوى للأفراد المتنوّرين توفير البيئة المناسبة لنمو التفكير النّاقد وضمان حرية كافية للتعبير عن الآراء والبحث عن المثل المتفرّد لكل شخص على حدة وفي مقابل ذلك تجاوز التشابه والنموذج[2]. لذلك تتحدّد إحدى غايات التعليم في تربية الأفراد على التفكير بطُرقٍ مختلفة للتعبير تعبيرًا كاملًا عن شخصية كل واحد منهم، "وكل اعتراض يوجّه إلى حرية الفكر أو يحقر من المعرفة يجب أن يتلاشى من الوجود بطبيعة الحال"[3]. وقد استدل رسل في سياق حديثه عن عبادة الشّكل والقوة الحاكمة عن النزاع الذي كان قائمًا بين الكنيسة والعلم[4]، فالسبب الذي يحمل الناس على معارضة قوى التغيير والتجديد هو ارتباط السلطة المحافظة بالمعتقدات القديمة، التي تتغذى عليها وتستمد منها شرعيتها[5]، ففي كلِّ عصر أو مجتمع غير علمي يوجد محتكرون رسميّون للتقاليد والعقائد المقدّسة مثل الكهنة في مصر القديمة، يكون هدفهم منع نموّ بذور التغيير والتجديد الذي يصل العلم بالديمقراطية[6].

وعليه، يبدو أنَّ عبادة الشّكل هي الصنميّة التي تخلقها الطبقة أو القوة المحافظة لأجل ضمان استمراريَّة امتيازاتها. فالتربية وسيلة لشفاء الناس من عادة تصديق العقائد والمقولات التي لا توجد أدلة كافية على صحتها[7]، لكنها يمكن أن تتحوّل إلى آلة توظّفها السّلطة القائمة لتثبيت أوضاعها، فالبرامج التربويّة تغرس في عقول النشء اللينة عقيدة التسليم والاحترام لامتيازاتها[8]. فالأفراد يتوهّمون بناءً على التربيّة الصنميّة، التي تدفعهم للإيمان بالعبارات الخرقاء، أنهم يُقاتلون من أجل الحقيقة،

[1] رسل، مثل عليا سياسية، سبق ذكره، ص47.
[2] نفسه، ص3-4.
[3] نفسه، ص53.
[4] انظر في هذا السياق: رسل، برتراند (1976): العلم والدين، ترجمة: رمسيس عوض، القاهرة: دار الهلال.
[5] رسل، مثل عليا سياسية، سبق ذكره، ص46.
[6] رسل، في مدح الكسل، سبق ذكره، ص38.
[7] رسل، ما الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص176.
[8] رسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، سبق ذكره، ص118.

لكن الحقيقة أنَّهم يدافعون عن مصالح شريرة لأسيادهم[1]. وبذلك يرى رسل أن للتربيّة شكلين مختلفين: أوَّلًا، الشّكل الصّنمي وهو الذي توجّه التربية فيه لدعم نظام الدولة القائم وخدمة مصالح قوى معينة، ثانيًا: التربية التحرريَّة وهي التي تهدف إلى القضاء على النظام القائم عبر تحرير عقول الناشئة من المعتقدات المتوارثة ومن سلطة العبارات الخرقاء، التي لا توجد أدلة أو حجج كافية للتدليل على صحتها، على أن هذا النمط من التربيّة التحررية يوفّر مَناخًا مناسبًا لنمو المهارات النقديّة للأفراد[2].

وإذا كانت التربيّة الصنميّة أو تربية العقيدة كما يسِمها رسل في كتابه السّلطة والفرد تفعل بقوّة في تثبيت النظام القائم عبر إشعار النفوس بالولاء تجاه سلسلة من العقائد التي ترغب فيها الدولة[3]، فإنَّه يلزم عنها عقيدة ينعم الأفراد في كنفها بالرضا والراحة والأنس، وتهبهم شعور الجالس حول المدفأة بينما عواصف الشتاء ثائرة مضطربة خارج البيت، وهذا النوع من العقائد يولّد استرقاقًا في نُفوس الأفراد ويمنحهم حياة القطيع[4]. وقد ميّز رسل بين المعتقدات الراسخة والمعتقدات الصحيحة التي يتوصل إليها الفرد عبر عملية بنائيّة تتأسس على المناقشة والتقصّي[5]. وفي محاولته لاستقصاء أسباب انتشار التعصب والعقائد العمياء التي تحول دون نموّ التفكير النقديّ، أكد رسل على الدور الحيويّ لأهالي الطلّاب ومعلّميهم، فإنَّ هؤلاء بكيفية غير مصرّح بها يرسّخون عقائد معينة ويعملون على تكييف الخُلق وآراء أبنائهم مع الحقيقة المتولّدة عن النظام الصنميّ[6]. فالمدارس كما البيوت تكون تحت سيطرة جماعة دينية أو تحت سيطرة الدولة فيما يتعلق بتصور معيّن للعقائد الدينية، والنتيجة تهيئة الناشئة لقبول عقائد جامدة أو صمت إزاء المسائل الوجودية، التي لا يسمح بمناقشتها أو إبداء أي نقد بشأنها[7]، فمادامت السلطة في يد الدولة فإنَّها تحتكر الحقّ في منع الناشئة عبر المناهج التربوية من مناقشة الآراء التي لا تعجبها[8].

نتيجة للصنميّة وعبادة الشّكل تولّدت القوميَّات التعصبيّة في كلِّ قطر من أقطار العالم، فالأفراد في القطر الواحد لا يملكون قاسمًا مشتركًا مع الأفراد الذين ينتمون لأقطار أخرى. من هنا يصعب على دعاة السلم في العالم تصوّر أي أفق حضاري مشترك بين الناس في العالم؛ من أجل التصدي

[1] رسل، ما الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص163.

[2] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص19؛ رسل، القوة، سبق ذكره، ص307؛ رسل، آمال جديدة في عالم متغيّر، سبق ذكره، ص134.

[3] رسل، برتراند (2017): السلطة والفرد، ترجمة: محمد بكير خليل، القاهرة: آفاق للنشر، ص45.

[4] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص59.

[5] رسل، في مدح الكسل، سبق ذكره، ص36.

[6] رسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، سبق ذكره، ص119.

[7] رسل، نحو عالم أفضل، سبق ذكره، ص117–118.

[8] رسل، ما الذي أؤمن به؟، سبق ذكره، ص ص115–165.

للشراسة العسكرية وأشكال التعصّب التي تهدد حياة الناس وتهدم كل محاولة لبناء عالم أفضل يسوده الحوار والتفكير النقدي[1]. ولعل الشّرور التي اقترنت بالأنظمة الكليانية تمثل وجهًا بارزًا من وجُوه التعصب المتطرف الذي يوظّف المدرسين لغرس القيم المرغوبة؛ كالخوفِ والخضوع وطاعة النّظام القائم، كما أنَّ المعاهد والجامعات في أوروبا الحديثة بقيت إلى حدٍّ كبير تحت سُلطان العقائديين المتعصّبين، والمدّرِسُ في ظل هذه الأنظمة يستلهم المُثُل العليا لأسلافه، ويدرك بأن وظيفته الأساسية لا تتحدّد في تعليم ما ينبغي أن يكون بل أن يزرع في نفوس طلابه عقائد وأهواء يراها أولئك العقائديون المتعصبون نافعة[2]. إنَّ هذا النوع من التعصّب العقائدي الصنميّ الذي يقضي على كل أشكال الاختلاف والنقاش الحرّ والتفكير النقديّ يكون سببًا مباشرًا من وجهة نظر رسل في خراب الأمم. يتأسس هذا التعصّب في جوهره على عقيدة ضيّقة الذهن تجد أصلها في عبارة خرقاء شائعة بين الناس والتي مفادها أنَّ الأمم تصبح قوية بتشابه الفّكر ورتابته وبإلغاء الحرية ومعها الديمقراطية[3].

يظهر مما سبق أنَّ دور المدرّس محوريّ في مختلف العمليَّات التربويّة والتعليميّة، فهو يختار الانحياز إلى آلة النظام القائم أو يختار سلوك طريق مختلف عبر توفير بيئة مناسبة لطلابه لتنمية ملكاتهم الإبداعية والروح العلميَّة الناقدة، لكن مادامت معظم أشكال التربية تميل لكفة تربية العقيدة المقدّسة[4] فإنَّ أغلب المدرسين باشروا في عمر مبكّر في قفل عقولهم ضد الأفكار الإنشائية التي يمكن أن يعبر عنها طلابهم لأنَّها ستشكل خطرًا ضد العقائد المقدسة التي لا تكون مفتوحة للسؤال والنّقد، وفي النهاية يبقى المطلوب منهم إنتاج أفكار مستوحاة من عبادة الشّكل بتعبير رسل[5]. فالتربية النّاقدة كما ينبغي أن تكون هي التي تشجّع الطلّاب على قراءة كتب فيها آراء مناقضة لآراء مدرسيهم المستوحاة من المنهاج التربويّ للنّظام العقائدي المقدّس والصنميّ، بينما أغلب المناهج تعمل على تثبيت الاعتقادات غير الأساسية وتشجيع الرغبة والاعتقاد على أجوبة محدودة بدلًا من روح الاستفسار والنقد العلمي البنّاء[6].

أمامَ هذا الوضع يبدو أنَّه من الصعب إيجاد مدرّسٍ جيّد يكون قادرًا على فتح آفاق أمام طلابه لانطلاق حوافزهم من عقالها، ويحول في الوقت نفسه دون سلب الآخرين أفراحهم، ومن عوائق أداء المدرّسين لمهامهم أنَّهم مثقلون بالأعمال ومجبرون على إعداد طلابهم للامتحانات أكثر من منحهم التدريب العقلي على النقد والنقاش الحرّ، بيد أنَّ هذا الوضع المُفارق يمكن أن يشكّل حافزًا للمدرّس

[1] رسل، برتراند (2009): بحوث غير مألوفة، ترجمة: سمير عبده، دمشق: دار التكوين، ص121.
[2] نفسه، ص119–120.
[3] نفسه، ص122.
[4] رسل، نحو عالم أفضل، سبق ذكره، ص115.
[5] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص ص75–102.
[6] نفسه، ص162–163.

لبث عادة روح البحث العلمي غير المتحيّز وأن يحذرهم من قبول الأفكار الجاهزة ويكون منصفًا في مناقشاته[1]. أمَّا المدرّس السيء الذي يقتل في طلّابه روح البحث العلمي والنقد البنّاء فهو يميل إلى فرض آرائه فرضًا بحيث يكون هدفه تشكيل عقلية واحدة بمزاج واحد[2]، وفي كتاب القوة "المربّي المتحرّر يهدف إلى تقوية قدرة الفرد على الحكم، فيغرس كلَّ ما يستطيع غرسه من الاتجاه العلمي في البحث عن المعرفة وسيحاول أن يجعل المعتقدات غير نهائية وقابلة للتغيير على أساس الأدلة، ولن يقف مع تلاميذه موقف العالم بكل شيء، ولن يستسلم الحب للقوة تحت رداء السعي وراء الخير المطلق. إنَّ حب القوّة هو أكبر خطر على المربّي كما هو أكبر خطر على السياسي، إنَّ الشخص الذي يمكن أن يُعهد إليه بمهمة التربيّة يجب أنْ يُعنى بتلاميذه لذاتهم وليس لمجرد أنَّهم سيكونون جنودًا في جيش أو دعاة لقضية"[3].

فالمطلوب من الأفراد هو إيراد الحجج والوقائع كما هي، لا كما يتم الترويج لها دعائيًّا عبر النظام السياسيّ– حيث ينسج كل حزب شرنقة من الخرافات لتنويم العقليات داخلها بسلام– وفي هذا التعبير البلاغي من رسل دلالة واضحة على التأثير العميق الذي تخلقه الدعاية الصنمية في عقول الأفراد ابتداء من المدرسة[4]، فهي تعمل على بناء شخصية الطلاب وجدانيًّا وفكريًّا، وفي أثناء هذا البناء تحشو أذهانهم وقلوبهم بمعلومات غالبًا ما تكون مضللة لتثبيت معتقدات معينة[5]، أمَّا رسل فيرى أنَّ الحل للتخلّص من هذه المعضلة أو على الأقل إضعافها يمكن أنْ يتم من خلال تشجيع ملكة الابداع والتّفكير النّاقد بين التلاميذ، فمن خلال التفكير المستقل تقلّ رغبتهم وانجذابهم نحو المعتقدات الجاهزة والعادات العقلية التي تعتبرها الدولة صمام الأمان لاستمرار الوضع القائم[6]. لكن العادات العقلية السلبية التي تستغلها السلطة المحافظة لحفظ المعتقدات المقدسة للنظام يمكن أنْ تتزعزع من خلال التدريس البنّاء الذي يكون محايدًا وموضوعيًّا وهادفًا إلى بناء المواطن العالمي، فالغرض الأسمَى ليس هو حشو أدمغة الطلّاب بأكبر عددٍ من الحقائق والمعتقدات؛ بل تكوين عادات الاختبار النقديّ والفهم الصّحيح للقواعد ومعايير المُناقشة، وكانت هذه أبرز الأهداف الأكاديمية

[1] رسل، بحوث غير مألوفة، سبق ذكره، ص ص123–126.
[2] رسل، مثل عليا سياسية، سبق ذكره، ص3–4.
[3] رسل، القوة، سبق ذكره، ص307.
[4] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص209.
[5] رسل، برتراند (2020): عالمنا المجنون، ترجمة: نظمي لوقا، الجيزة: بيت الياسمين، ص90–91.
[6] رسل، برتراند (1948): سُبل الحرية، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ص198.

لأفلاطون، أي تدريب عُقول النّاس على أن تفكّر بنفسها في ضوء العقل[1] ضدًّا على منهج السفسطائيين الذي لم يكن يرتكز على أساس صلب لاختبار المعلومات المكدّسة اختبارًا نقديًّا[2].

ب: التّفكير النّاقد بين الدّعاية والدِّعاية المُضّادة:

الدّعاية كم وكيف نُظّمت ومن أي نوع؟ هذا هو السؤال الذي أثاره رسل في كتابه التربيّة والنّظام حول مسألة الدعاية، فهي من المسائل التي لا يمكن نفيها، وإنما يجب البحث في كيفية توظيفها في جانب الخير[3]. وقد ميّز بين استعمالين للدعاية[4] باعتبارها مسألة قائمة، فهي تُستعمل إمَّا من أجل تحرير العقول من سلاسل المعتقدات، وإما تستعمل لنسج شرنقة تقطنها العقول في سكينة وهدوء فلا تشعر بما يحدث في العالم الخارجي من عواصف التغيير. فمن خلال انتشار التعليم وبفضل دمقرطة التربية والتعليم تعلّم الناس القراءة؛ مما سهّل على السّلطة المُحافظة استغلال الصحافة المكتوبة والمسموعة لحشد الرأي العام ودفعه نحو عمل أو موقف معيّن[5]، فالقدرة على القراءة لا تعني بالضرورة القدرة على استيعاب ما هو مكتوب إذا لم يكن للقارئ حس نقديّ وحالة عقلية معينة لفهم محتوى المادة المعرفيَّة المطروحة أمامه، وبذلك فتداول الكلمات المطبوعة والمسموعة لا يساعد على تقدم البحث العلمي؛ إلا إذا اقترن هذا الانتشار بالقدرة على المناقشة وحرية الكلام والنقد البنّاء، وبذلك فالكلمات تثير شهية القرّاء لكن نوعية الشهية والهضم تتوقف على المزاج العقليّ المناسب لها[6].

لذلك انتقد رسل المواطنين المتنوّرين الذين يلومون الصّحافة لاعتقادهم في خطئها لكن الصحافة ليست إلا استجابة للتربيّة السيئة التي تلقاها الجمهور، فإذا ما كانت التربية جيّدة انعكست على كتابات الصحافة[7]. فالدّعاية تبدأ أوّلًا كمُعامل تأثيرٍ بسيط ثم تتحوّل إلى معامل تأثير فعّال في نفوس الأفراد، حيث تدفعهم إلى العمل والفعل وفق تصوّر معين يتناسب والمعتقدات المقدّسة التي يروّج لها أصحاب السّلطة القائمة كالاشتراكية والشيوعية. ولعل أبرز مفارقة انتهى إليها رسل بخصوص العلاقة

[1] رسل، حكمة الغرب، ج1، سبق ذكره، ص101-102.

[2] نفسه، ص119.

[3] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص208.

[4] ميّز رسل بين ثلاثة أشكال للدعاية، وهي: الدعاية المرتبطة بالأحزاب السياسية وهي توجد خارج دائرة التربية التي ترعاها الدولة، والدعاية من أجل الطوائف، والدعاية من أجل الأمم، وهناك نوعان من الدعاية التي ترعاهما الدولة حيث تبررهما بالروح القومية لتتغلغل إلى البنيات التربوية والتعليمية عبر المناهج والمدرّسين. انظر: رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص210.

[5] رسل، حوار، سبق ذكره، ص67.

[6] رسل، حكمة الغرب، ج2، سبق ذكره، ص24؛ رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص209.

[7] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص132.

الطردية بين الدعاية والقراءة، أنَّ الناس في الأزمنة السابقة لم يكن عندهم أي تعليم أو مقدار جيّد منه، وكانت عندهم حصانة ضدّ أنماط الدعاية الاستهلاكية، بينما وبفضل انتشار الكلمات وقوة القراءة بدون نقد أو مناقشة دفعت الناس أكثر من أي وقت مضى إلى تصديق الروايات الشنيعة على الرغم من تناقضاتها[1]. من هنا تصبح مسألة الكفاح لأجل إنشاء مجتمع تعاوني مسألة ضرورية في وقتنا الحاضر؛ لتفادي أشكال التنافس السلبية ويمكن للدعاية العالمية الإيجابية البنّاءة أن تساهم بكيفية فعّالة في نسج علاقات تناسب بين الذكاء الداخلي للأفراد والتناسب الخارجي مع إرادة الآخرين[2]، كما يمكن لقوّة النّقد البنّاء أن تحصّن الناس ضد المؤامرات التي يُروّج لها مُلّاك الصُّحف[3].

وفي سياق تمييزه بين الدعاية الرسميّة التي تتعهدها الدولة والدّعاية التي ترعاها الأحزاب السياسية؛ أكد رسل على أن القضايا التي يتبناها حزب سياسي ما يتم تبليغها باعتماد وسائل شعور مثير، ومعنى ذلك أن الدّعاية الأخلاقية للأحزاب تكون شعوريّة أكثر مما تخاطب العقل النقديّ للأفراد. فجميع أحكام القيمة ترتكز على الشّعور بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، إما من خلال دفع الأفراد نحو الشعور المرغوب فيه من قِبل الحزب السياسيّ أو تثير الشّعور في نفوس الأفراد بدون ارتباط مباشر مع الهدف كالموسيقى في الكنيسة، وفي كلا الحالتين تكون الدعاية الشعورية دافعًا خاليًا من الحس النقديّ[4]، كذلك الحال بالنسبة للدعاية الرسمية للدولة، والتي تتم عبر وسائط لطيفة كالمدرسة بمختلف قنواتها من مناهج وإدارة ومدرّسين ومقررات وغيرها؛ تحقق نجاحات باهرة في أهدافها من خلال زرع عقائد دينية وأخلاقية من نوع معيّن وزرع الوطنية وفكرة القوميّة. فأطفال المهاجرين يتعلّمون احتقار بلاد آبائهم الأصليَّة نتيجة لمعامل التأثير الذي خلقتهم فيهم الدعاية الصنميّة عبر التربية[5]، فمن خلال هذا الشكّل من الدعاية يتحوّل الأفراد إلى مفكّرين هادئين، لكن عندما يشعرون بأن خطر الحرب يهدّدهم يصبحون وطنيين أو دينيين بسبب المعتقدات المقدّسة التي تقبع تحت وعيهم السطحيّ[6].

[1] نفسه، ص209– 210.
[2] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص237.
[3] رسل، سبل الحرية، سبق ذكره، ص151–152.
[4] رسل، التربية والنظام الاجتماعي، سبق ذكره، ص215.
[5] نفسه، ص211.
[6] نفسه، ص217.

الخاتمة:

بناءً على ما سبق يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج:

- أولا: أي مؤسسة أكاديمية مطالبة بتحقيق وظيفتها السامية التي تتجلّى في تنميّة عادات التّفكير المستقّل النّاقد وروح البحث المتحرّر من التحيز[1].
- ثانيا: نحن لا نبحث عن القالب الواحد الذي يحوّل الناس إلى آلات بشرية صمّاء خالية من الروح الفردية والشخصية تحت سلطة الدعاية الحزبية والتربية الدعائية لأجهزة النظام المحافظ[2].
- ثالثا: المدرّس المتحرّر مُطالب بترتيب مناظرات لطلابه مع الذين يرون عكس ما يراه وتشجيعهم على الاهتمام بالمسائل الجدليَّة في المجالات الاجتماعية والسياسيَّة واللاهوتيَّة.
- رابعا: ينبغي قراءة الكُتب التي تتسم بمستوى عالٍ من المناقشات النقديّة، فلا يتعلمون التحيز للجانب الذي معه الأغلبية دون وجود أدلة كافية[3].

ويمكن أن نختتم هذه الدراسة بتوصية رسل الإصلاحية في مجال التربية والتعليم الفعّال الذي يستهدف تنمية ملكة التفكير الناقد والتمييز بين المعتقدات الإيجابية والسلبية. كتب رسل في هذا الباب "لو كنت مُشرفًا على التربيّة لأتيت بأكثر المدافعين توقّدا أو بلاغة عن كل جانب في كل موضوع يُثار وجعلتهم يتحدثون إلى الأطفال من الإذاعة البريطانية، وينبغي على المدرّس بعد ذلك أن يطلب إلى الأطفال أن يلخّصوا الحجج التي قيلت وأن يوحي إليهم بلطفٍ أن البلاغة تطّرد اطرادًا عكسيًّا مع العقل المُتّزن، إنَّ اكتساب المناعة ضد البلاغة أمر مهم جدًّا للمواطنين في الديمقراطية"[4].

قائمة المصادر والمراجع:

- رسل، برتراند (1948): سُبل الحرية، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- رسل، برتراند (1956): نحو عالم أفضل، ترجمة: عبد الكريم أحمد ودريني خشبة، سلسلة الألف كتاب، القاهرة: العالمية للطبع والنشر.
- رسل، برتراند (1960): المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- رسل، برتراند (1966): التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة: سمير عبده، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- رسل، برتراند (1968): حوار، ترجمة: لطفي الخولي، سلسلة اقرأ 310، القاهرة: دار المعارف.

[1] رسل، حكمة الغرب، ج1، سبق ذكره، ص119.

[2] رسل، مثل عليا سياسية، سبق ذكره، ص4.

[3] رسل، في التربية، سبق ذكره، ص208-209.

[4] رسل، القوة، سبق ذكره، ص302.

- رسل، برتراند (1970): سيرتي الذاتية، ترجمة: عبد الله عبد الحافظ وآخرون، القاهرة: دار المعارف.
- رسل، برتراند (1986): أحلام الأعلام، ترجمة: شاكر إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- رسل، برتراند (1987): أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة: إبراهيم يوسف النجار، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- رسل، برتراند (2008): آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع.
- رسل، برتراند (2009): بحوث غير مألوفة، ترجمة: سمير عبده، دمشق: دار التكوين.
- رسل، برتراند (2009): حكمة الغرب، ج1، ترجمة: فؤاد زكريا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- رسل، برتراند (2009): في مدح الكسل، ترجمة: رمسيس عوض، سلسلة ميراث الترجمة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- رسل، برتراند (2013): بحث في المعنى والصدق، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- رسل، برتراند (2015): عبادة الإنسان الحر، ترجمة: محمد قدري عمارة، ميراث الترجمة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- رسل، برتراند (2015): ما الذي أؤمن به؟، ترجمة: عدي الزغبي، دمشق: دار ممدوح.
- رسل، برتراند (2016): التصوف والمنطق، نقله: عبد الكريم صالح وهالة سليمان، دمشق: دار الفرقد.
- رسل، برتراند (2017): السلطة والفرد، ترجمة: محمد بكير خليل، القاهرة: آفاق للنشر.
- رسل، برتراند (2017): الشيطان على الأرض، ترجمة: خليل حنا تادرس، طرابلس: مكتبة السائح.
- رسل، برتراند (2017): في التربية، ترجمة: سمير عبده، دمشق: دار التكوين.
- رسل، برتراند (2018): فلسفتي كيف تطورت، ترجمة: عبد الرشيد الصادق المحمودي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- رسل، برتراند (2020): القوّة، ترجمة: عبد الكرمي أحمد، القاهرة: أقلام عربية للنشر والتوزيع.
- رسل، برتراند (2020): عالمنا المجنون، ترجمة: نظمي لوقا، الجيزة: بيت الياسمين.
- رسل، برتراند (ب.ت): مثل عليا السياسية، ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- رسل، برتراند رسل (1976): العلم والدين، ترجمة: رمسيس عوض، القاهرة: دار الهلال.